ظاهرة التقييد في دعاء الندبة
دراسة نحوية تطبيقية

م.د. عبد علي صبيح خلف
جامعة ميسان – كلية التربية الأساسية

الخلاصة :

هذه دراسة تهتم بإبراز ظاهرة (التقييد) في دعاء الندبة ، فكان واضحاً أن الدعاء استخدمت فيه الكثير من الأساليب اللغوية والبلاغية لإيضاح الموقف الذي يقال فيه الدعاء ، فكانت هذه الدراسة تهتم بتوضيح هذه الظاهرة. ومن أبرز هذه الأمور ، هي :

١. أن (التقييد) : عبارة عن وصف للحكم ، وأن يزاد على المسند والمسند إليه شيء يتعلق بهما أو بأحدهما ، ولو لم يأت به ، لما حصلت الفائدة المقصودة ، أو كان الحكم كاذباً نحو قوله تعالى : ((وما خَلَقْنَا السَّماء والْأَرْضَ وما بينَهما لَاعبِينَ)) فلو حذف الحال وهو (لاعبين) لكان الكلام كذباً.
٢. يؤتى به في الجملة لتمام الفائدة ، لأن الحكم كلما زاد قيده زاد تخصيصاً ، وكلما زاد تخصيصاً زادت فائدته.
٣. أنه يفيد (التوضيح) نحو : (محمد رسول الله) فالاسم الثاني (رسول) يكون توضيحاً للاسم الاول (محمد).
٤. والتقييد في العبارة لتقوية الفائدة عند السامع ، ففائدته أتم وأكمل.

Abstract:

This study deals with outwardly restriction of the scar ,therefore it was clear that there are many of languages styles and rhetoric which used for stating the issue which used in the scar ,as a result of that this study takes care on stating this Phenomenon, the most prominent of these things are:

١-The restriction :is used for judgment describing and the increasing of cushion and ascribed are mainly things which related to the one other of them , If it does not come by ,the intended benefit cannot be happened, moreover, if the judgment is untruthful about his said “they did not create the heavens and earth and between them for playing, in this connection, if we delete the adverb .i.e. players , the speech will be untruthful.

٢-It came for completing of benefit because if the judgment is increased in its restriction the allocation Increased and if the allocation increased, the benefit is increased .

٣- It is used for (Clarification) as in Mohamed the prophet of Allah ,the second name i.e. prophet is used for the clarification of the second noun.

٤-The restriction in the phrase is used for strengthening of benefit in the one who hear ,therefore the benefit has completed.

مدخل :

التقييد لغة واصطلاحاً :

التقييد لغة : ((القيد : معروف ، والجمع أقياد وقيودِ ، وقد قيَّده يقيِده تقييداً ، وقيدت الدابة وفرس قيد الأوابد أي أنه لسرعته كأنه يقيِد الأوابد ، وهي الحمر الوحشية بلحاقها)) [١].

والقيد : ((ما ضمّ العضدتين المؤخرتين من أعلاهما من القدّ)) [٢].

قال امرؤ القيس :

وقد أغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكل [٣]

((وقيود الأسنان : لثاتها)) ، قال الشاعر : [٤]

لمرتجة الأرداف ، هيف خصورها

عذاب ثناياها ، عجاف قيودها

يعني اللثات وقلة لحمها ، و((القيد : المقدار ، يقال : بينهما قيد رمح. و(المقيَّد) : موضع الخلخال من القدم ، والموضع الذي تقيَّد فيه الدابة.... وجمعه : مقاييد ، ومن الشعر : خلاف المطلق ، وهو ما كان حرف رويه ساكناً ليس حرف مد))[٥].

التقييد اصطلاحاً :

إذا اقتصرنا في العبارة على ذكر (المسند والمسند إليه) فالحكم يكون مطلقاً ، وذلك : ((حين لا يتعلق الغرض بتقييد الحكم بوجه من الوجوه ليذهب السامع فيه كل مذهب ممكن ، وإذا زيد عليهما شيء مما يتعلق بهما أو بأحدهما فالحكم مقيد)) [٦] والمراد من التقييد هو لزيادة الفائدة وتقويتها ، ومن المعروف أن الحكم كلنا كانت قيوده على نمط من الكثرة ، كلما ازداد وضوحاً وتخصيصاً ، ولو حذف (القيد) من الجملة لكان الكلام كذباً ، نحو قوله تعالى : ((يكاد زيتها يضيء)) ، ولو حذفت الفعل (يكاد) لما فهم الغرض المراد ، وهو إفادة (المقاربة) ، فالتَقييد هو لمعرفة مزايا التركيب وأسرار أساليبه ، وما فيه من دقيق الوضع ولطائف الصنع[٧].

ولا يتركب الكلام عند النحويين إلا من اسمين ، نحو : (محمد قائم) ، أو من فعل واسم ، نحو : (قام زيد) مع الإفادة [٨] ، إذا اقتصرت الجملة على (المسند والمسند إليه) فهي مطلقة غير مخصصة بشيء معين ، فإذا زيد عليهما ما يتعلق بهما ، فيراد بذلك زيادة الفائدة وتقويتها عند السامع [٩]. فحينما نقول : ((قام أخوك منتصباً ، فمنتصباً حال منتصب لشبهه بالمفعول ، فالحال – إذن – يترابط مع الفعل من خلاله ترابطه مع صاحبه ، وصاحبه قد يكون مترابطاً مع الفعل من خلال الفاعلية أو المفعولية)) [١٠].

فالتقييد ((يكون لإتمام الفائدة لما تقرر من أن الحكم كلما زاد قيده زاد خصوصية ، وكلما زادت خصوصيته زادت فائدته)) [١١].

التقييد : مفهومه وأدواته اللغوية :

عرف العلماء المقيد بعدة تعريفات منها :

((ما دلَّ على الماهية مع قيد زائد عليها)) [١٢] ، ((وقيل ما يتعرض للذات الموصوفة بصفة))[١٣] ، وقيل ((انه لفظ خاص يدل على ماهية مقيدة بقيد يقلل من شيوع المراد في جنسها ، وقيل هو لفظ موصوف بأمر زائد عن الماهية (الحقيقية الشاملة لجنسه) ، وعليه فالقيد هو لفظ يلحق اللفظ المطلق فيقلل من شيوعه في جنسه واتساع دلالاته لتشمل الماهية [١٤].

ويبدو من هذه التعاريف : إن اللفظ المقيد لاحق على المطلق ، فالمطلق إذا كان خالياً من القيد في دلالاته ، فهو دال على حقيقة الماهية الشائعة ، أما المقيد فان القيد يقلل من شيوع الماهية ويضيق من النطاق فهو (بيان) ، وأنهما يردان في سياق الإنشاء (الأمر والنهي) وسياق الخبر ، إلا أن المطلق لا يتفاوت ، في حين أن المقيد يتفاوت بحسب كثرة القيود ، فإذا كانت الماهية مقيدة بقيد واحد عد تقليل الماهية قليلاً بخلاف ما لو قيد بأكثر من قيد ، وقوله تعالى : ((عسى ربُّه إن طلقكنَّ أن يبدله أزواجاً خيراً منكنَّ مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكاراً))(التحريم:٥) ، وبهذه الأوصاف ، قلل من إطلاق لفظ الزوجة بأن جعلها مسلمة ، ثم مؤمنة والإيمان أخص من الإسلام ، ثم قانتة ، وعابدة ، وسائحة... الخ.

أدوات التقييد :

من الملاحظ أن أدوات التقييد في العربية تكثر وتزيد على أدوات الإطلاق ، وبالإحصاء بلغت الأدوات النحوية واللغوية للتقييد خمس عشرة أداة ، منها : التقييد بالمفاعيل الخمسة ويكون لبيان نوع الفعل أو ما وقع عليه ، أو فيه ، أو لأجله ، ويقيد بالحال لبيان هيأة صاحبها ، ويقيد بالتمييز لبيان ما خفى من ذات أو نسبة ، فتكون القيود هي محور الفائدة والكلام بدونها كاذب ، أو غير مقصود. والتقييد بالنحت يؤتى به لتخصيص المنعوت بصفة تميزه أن كان نكرة ، نحو : (أكرمت طالباً متفوقاً) ، وغيرها ، والتقييد بالتوكيد للتقرير ، وتحقيق الشيء لنفيه وإنكاره لدى

السامع ، وكذلك التقييد بعطف النسق للأختصار نحو : حضر محمد وعلي ، فإنه أخصر من : حضر محمد وحضر علي ، والتقييد بالبدل ، لتوضيح المبدل منه ، وهو المقصود بالحكم ، مثل (فاز المتسابق سعيد) فالمقصود بالفوز هو (سعيد) والتقييد بحروف الجر والتي تفيد معنى فرعياً جديداً للجملة نحو : (أقبل خالد) فلا نعرف من أي مكان أقبل خالد فهنا أفاد حرف الجر معنى جديداً متمماً لمعنى الجملة.

المبحث الأول

التقييد بالمفعولات :

المفعول : ((هو ما أحدثه الفاعل ، أو فعل فيه ، أو له ، أو معه)) [١٥] ، فالمفعولات ، هي : المفعول به ، والمفعول المطلق ، والمفعول فيه ، والمفعول لأجله ، والمفعول معه ، إلا إن الأخير لم يرد في الدعاء.

وأول ما نبدأ به هو دراسة المفعول المطلق ، إذ انه المفعول الحقيقي [١٦] ، إذ يصح ((إطلاق المفعول عليه من غير تقييده بالباء ، أو في ، أو مع ، أو اللام بخلاف المفاعيل الأربعة الباقية ، فانه لا يصح إطلاق صيغة المفعول عليها إلا بعد تقييدها بواحدة منها))[١٧].

التقييد بالمفعول المطلق :

المفعول المطلق : ((هو المصدر المنتصب : توكيداً لعامله ، أو بياناً لنوعه أو عدده ، نحو : ضرب ضرباً ، وسرت سير زيد ، وضربت ضربتين)) [١٨].

ويكون المفعول المطلق على ثلاثة أنماط :

الأول : أن يكون مؤكداً ، نحو : (قرأت قراءة).

الثاني : مبيناً للنوع ، نحو : (سرت سير ذي رشد).

الثالث : أن يكون مبيناً للعدد ، نحو :(ضرب ضربتين) ، وهذا النمط الأخير لم يرد في الدعاء.

١. **المؤكد** : المفعول المطلق هو المصدر ، والمصدر هو اسم الحدث فهو يأتي مؤكداً للحدث ، وجاء في دعاء الندبة : ((وأيدته بروح القدس ، وكل شرعت له شريعة ، ونهجت له منهاجاً ، وتخيرت له أوصياء مستحفظاً بعد مستحفظ من مدة إلى مدة))[١٩]. فـ(شريعة) مصدر قيد.

والتشريع ، أي (الفعل) ، فكل الأنبياء والرسل الذين بعثهم الله إلى خلقه ، شرع لهم شرائع يسيرون على وفق نهجها، وكذلك (منهاجاً) الذي جاء تقييداً للفعل (نهجت)، وذلك حجة للعباد ، ولتغليب الحق على الباطل.

٢. **المبين للنوع** ، نحو : ((وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً))[الإسراء:٤] ، والمفعول هنا لا يثنى ولا يجمع ، وفي هذا خلاف لا يستند إلى الواقع اللغوي بل يستند إلى القياس عند النحاة))[٢٠].

ومثل ذلك في الدعاء : ((يا ابن من دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى دنواً واقتراباً من العلي الأعلى))[٢١] ، ومنه قول الإمام الصادق (عليه السلام) : ((لا يسبق بقرابة في رحم ، ولا بسابقة في دين ، ولا يلحق في منقبة من مناقبه ، ويحذو حذو الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم))) [٢٢] ، فجملة (يحذو حذو الرسول) دالة على التجدد ، فالإمام يقتفي أثر الرسول في كل شيء ، وهو يدأب في هذا الاقتفاء...

التقييد بالمفعول به :

المفعول به : هو ما تعدى إليه الفعل بنفسه [٢٣] ، وهو أكثر المفاعيل استعمالاً في الكلام ، وقد يتعدى إلى أكثر من مفعول واحد ، فمنه ما يتعدى إلى اثنين وثلاثة ، فمثال ما يتعدى إلى مفعول واحد قوله (عليه السلام) : ((لولا أرسلت إلينا رسولاً منذراً ، وأقمت لنا علماً هادياً فنتبع آياتك ، من قبل أن نذل ونخزى))[٢٤] ، فـ(آياتك) مفعول به منصوب بالكسرة بدل الفتحة ؛ لأنه جمع مؤنث سالم ، فضلاً عن المفعولين (رسولاً) ، و(علماً).

ومثال ما يتعدى إلى مفعولين في الدعاء الشريف : ((وزوجه ابنته سيدة نساء العالمين وأحل له من مسجده ما حلَّ له وسدَّ الأبواب إلا بابه ، ثم أودعه علمه وحكمته ، فقال : أنا مدينة العلم وعلي بابها...)) [٢٥].

فالفعل (أودع) اتصل به ضمير الهاء ، وهو المفعول الأول ، ثم جاء بعد (علمه) مفعول به ثان ، فلم يقل (أودعه) ويسكت ، بل تعدى في القول إلى علمه ثم حكمته فـ (إدخال همزة النقل على أول الفعل الثلاثي ، وهي همزة تنقل معنى الفعل إلى مفعوله ويصير بها الفاعل مفعولاً)) [٢٦] ، وإعطاء العلم والحكمة دليل على الصلة الحميمة بين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والوصي (عليه السلام)...

التقييد بالمفعول فيه :

والمسمى ظرفاً ، والظرف أما (وقت) ، وأما (مكان) ، وضمن معنى (في) باطراد[٢٧] ، مثل : (أزورك يوم الجمعة) ، ولابد أن يتعلق الظرف بناصبه (بعامله) ، ((لان الاسم لو دل على الظرفية ولم يكن منصوباً لم يفسر في النحو على أنه ظرف)) [٢٨].

ومثال ذلك في الدعاء : ((وجعلتهم الذريعة إليك والوسيلة إلى رضوانك فبعض أسكنته جنتك إلى أن أخرجته منها)) [٢٩] ،فـ (جنتك) ظرف مكان ، أي : (في جنتك) ، فقد أسكن الله سبحانه وتعالى أولياءه في جنته لما امتازوا به على سائر البشر. وكذلك جاء في الدعاء:((من اعتمدته قدمته على أنبيائك وبعثته إلى الثقلين من عبادك وأوطأته مشارقك ومغاربك وسخرت له البراق)) [٣٠]،أي: (وأوطأته في مشارقك ومغاربك).

التقييد بالمفعول لأجله :

المفعول له : ((هو المصدر المفهم علة ، المشارك لعامله : في الوقت ، والفاعل ، نحو : (ضربت ابني تأديباً) ، فهو يصح جواباً للقول (لم فعلت الضرب) [٣١]. وفي قوله تعالى : ((يجعلُونَ أَصابِعهم فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّواعِقِ حذَر الْموتِ))(البقرة:١٩).

فقد أفادت علة وهي (حذر الموت) والمصدرية ، ومشاركته لعامله في الوقت ، فزمن حدوث الصواعق وزمن جعل الأصابع في الأذان واحد ، وفي الفاعل ، فالمتحذر هو الجاعل أصابعه في أذانه[٣٢].

ومما جاء في الدعاء : ((وكل شرعت له شريعة ونهجت له منهاجاً وتخيرت له أوصياء مستحفظاً بعد مستحفظ من مدة إقامة لدينك وحجة على عبادك ولئلا يزول الحق عن مقره ويغلب الباطل على أهله))[٣٣]. فـ(إقامة) ، مفعول لأجله ، وأن الله تبارك و تعالى أرسل الأنبياء والأوصياء للحفاظ على دينه ، وكذلك كلمة (حجة) – أيضاً – فهي تعليل بأن تكون حجة على العباد.

المبحث الثاني

التقييد بالحال :

والحال ، هو : ((وصف ، منصوب ، فضلة ، يبين ما قبله ، من فاعل ، أو مفعول به أو منهما معاً ، أو من غيرهما ، وقت وقوع الفعل)) [٣٤].

فإذا قلنا (دخل الطالب حاملاً حقيبته) ، فحينما يسأل بـ(كيف) ، ونقول (كيف دخل الطالب ؟) فيكون الجواب (حاملاً حقيبته) ، فالحال – إذن – هو ما صح جواباً لـ(كيف) ، ومثال ذلك في الدعاء المبارك : ((وكل شرعت له شريعة ونهجت له منهاجاً وتخيرت له أوصياء مستحفظاً بعد مستحفظ من مدة إلى مدة)) ، فالحال (مستحفظاً) بين حال الرسل التي أرسلها الله إلى البشرية.

ومما ورد في الدعاء أيضاً : ((فلما انقضت أيامه أقام وليه علي بن أبي طالب صلواتك عليهما وآلهما هادياً ، إذ كان هو المنذر ، ولكل قوم هاد ، فقال والملأ أمامه : من كنت مولاه ، فعلي مولاه...)) [٣٥] ، فـ(والملأ أمامه) بينت الحال التي نصب فيها الرسول علي بن أبي طالب ولياً على المسلمين من بعده ، فكان تنصيبه (عليه السلام) إماماً ، وكل شهد له ذلك.

دلالات التقييد بالحال :

١. الدلالة على الهيأة[٣٦] ، أي لبيان هيأته ، نحو : (دعوت الله مستجيباً) ، فـ (مستجيباً) بين هيأة صاحب الحال بأنه مستجيب للدعاء.

ومما جاء في دعاء الندبة : ((وأنت غداً على الحوض خليفتي ، وأنت تقضي ديني ، وتنجز عداتي ، وشيعتك على منابر من نور مبيضة وجوههم حولي...)) [٣٧].

فـ(مبيضة وجوههم) ، حال بين هيأة الشيعة يوم المعاد ، وهم على منابر مضيئة بالنور ، وهم مع ذلك مبيضة وجوههم.

كما ورد في دعاء الندبة : ((ولما قضى نحبه ، وقتله أشقى الآخرين يتبع أشقى الأولين لم يمتثل أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الهادين بعد الهادين ، والأمة مصرة على مقته مجتمعة على قطيعة رحمه)) [٣٨] ، فـ(الأمة مصرة على مقته ، بينت حال الأمة ، واستعمل الجملة الاسمية لإفادة ثبوت إصرارها الذي طبع على قلبها ، وهذه الصورة الثابتة ، بينت صعوبة ذلك المصير الذي كان يلاقيه الهادون من واقع مرير يكفي أن نلحظ الألفاظ : (مصرة ، مجتمعة ، قطيعة ، إقصاء).

المؤكدة : هي ما أكدت عاملها [٣٩] ، وقد يوافقه لفظاً ، نحو : (قرأت القصة قراءة) ، ومثل ذلك في الدعاء المبارك ((ونحن عبيدك التائقون إلى وليك المذكر بك ، وبنبيك خلقته لنا عصمة وملاذاً ، وأقمته لنا قواماً ومعاذاً)) [٤٠] ، فجاء العامل المؤكد من جنس الحال نفسه (قواماً) ، فوافقه لفظاً.

وكذلك ما جاء في الدعاء : ((وشيعتك على منابر من نور مبيضة وجوههم حولي في الجنة ، وهم جيراني...)) [٤١] ، فالحال هنا مؤكده لمضمون جملة ، فالتقدير : (كائنين حولي) ، وهي في محل نصب حال ، إذ عند التحقيق لا يكون هو الحال ، ((بل جزءاً من الحال الذي يقدر)) [٤٢].

المبحث الثالث

التقييد بحرف الجر :

تفيد حروف الجر معنى فرعياً جديداً للجملة ، لا يوجد إلا بوجوده وذلك نحو : (حضر المسافر) ، فلا يعرف من أي مكان حضر المسافر ، ففي الجملة نقص معنوي فرعي ، فحينما نقول : (حضر المسافر من المدينة) ، فهنا أعطى حرف الجر معنى جديداً ومتمماً للمعنى [٤٣] ، فترد شبه الجملة من الجار والمجرور متممة للحدث الذي تقيده ، فتبرز هنا أهمية العلاقة بين الجار والمجرور والحدث الذي تفيده ، ويكون التعليق هنا ناصباً لشبه الجملة من الجار والمجرور نصباً مقدراً [٤٤] ، وحروف الجر كما يقول ابن مالك [٤٥].

هاك حروف الجر وهي من ، إلى ،
حتى ، خلا ، حاشا ، عدا ، في ، عن ، على
مذ ، منذ ، ربَّ ، اللام ، كي ، واو ، وتا ،
والكاف ، والباء ، ولعل ، ومتى

إن عدد حروف الجر عشرون حرفاً ، ولاشك في أنها مختصة بالأسماء ، لان الجر علامة من علامات الاسم ، ولهذه الحروف معانٍ ، منها :

١. **منْ** : ومن معانيها (التبعيض) : وبيان الجنس ، وابتداء الغاية ، وتأتي زائدة وأن ((الغالب فيها الابتداء حتى قيل : إن سائر معانيها ترجع إليه فكان ينبغي تقديمه))[٤٦]. وتأتي (من) لابتداء الغاية الزمانية والمكانية ، فمثال الأولى في الدعاء الشريف : ((وكل شرعت له شريعة ، ونهجت له منهاجاً ، وتخيرت له أوصياء مستحفظاً بعد مستحفظ من مدة إلى مدة إقامة لدينك)).

فـ(من) هنا زمانية ، فقد بعث الله أنبياءه وأوصياءه بمدد مختلفة ، فلكل مدة نبيها المرسل ، ومن بعد الأنبياء الأولياء من أهل البيت (عليهم السلام).

أما المكانية فهي ما دلت على المكان ، كما في قول الإمام الصادق (عليه السلام) : ((يا ابن من دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى دنواً واقتراباً من العلي

الأعلى)) ، فجاءت (من) مكانية ، موضحة المكانة التي وصل اليها الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم).

وتأتي (من) للتبعيض ، أي : بمعنى (بعض) ، نقول : (أخذت من الدراهم) ، بمعنى (أخذت بعض الدراهم) ، وجاءت في الدعاء بهذا المعنى : ((وبعض حملته في فلكك ونجيته ، ومن آمن معه من الهلكة...)) [٤٧]. أي : (بعض).

وكذلك ورد في الدعاء : ((لا يسبق بقرابة في رحم ، ولا بسابقة في دين ، ولا يلحق في منقبة من مناقبه...)) ، أي : بعض مناقبه ، وهنا يلحظ الفرق الدلالي ، فلو قيل (في منقبة) وسكت فستكون المنقبة هنا عامة بكل الناس ، لكنه عقب في (من مناقبه) دلالة على ان مناقب الإمام علي (عليه السلام) لم يصل اليها أحد قبله.

وفي الدعاء:((والأمة مصرة على مقته مجتمعة على قطيعة رحمه ، وإقصاء ولده إلا القليل ممن وفى))[٤٨]،جاء التبعيض في (ممن وفى) ، يدل على قلة أولئك الذين نصحوا للحق ، ووقفوا إلى جنب أهل (عليهم السلام).

وتأتي (من) لبيان الجنس ((وكثيراً ما تقع بعد (ما) و (مهما) ، وهما بها أولى لإفراط إبهامها)) [٤٩] ، والقصد بـ(ما) هنا ، (ما الموصولة).

وفي الدعاء : ((إذ اخترت لهم جزيل ما عندك من النعيم المقيم)) [٥٠]. بينت (من) هنا جنس النعيم ، فنعيم الآخرة مختلف عن نعيم الدنيا ، فنعيم الدنيا مقام ، ونعيم الآخرة مقيم ، وبذلك يظهر ذلك أن النحويين حين فسروا بلحاظ ما يرونه في دنياهم ، إذ إن نعيم الدنيا زائل ، أما نعيم الآخرة فخالد.

وتكون (من) زائدة بشرطين : أحدهما أن يكون المجرور بها نكرة ، والثاني : أن تسبق بنفي أو شبهه ، والمراد يشبه النفي ك النهي ، نحو : (لا تضرب من أحد) ، والاستفهام ، نحو : (هل جاءك من أحد ؟) [٥١] وجاء في الدعاء مع الاستفهام ((هل من معين فأطيل معه العويل والبكاء ، هل من جزوع فأساعد جزعه إذا خلا)) [٥٢] ، فيجوز أن نقول : (وهل معين) ، وكذلك (هل جزوع) فهي إذن زائدة. ولم ترد (مِن) زائدة في دعاء الندبة مع النهي.

٢. **إلى** : حرف جر ، له أكثر من معنى ، ومنها :

لانتهاء الغاية [٥٣] ، والغاية على نوعين : زمانية ، نحو قوله تعالى : ((ثُمَّ أَتِمُّواْ الصيام إلى الليل))(البقرة:١٨٧) ، ووردت في هذا المعنى في الدعاء : ((فبعَض أسكَنته جنتك إلىَ أن أخرجته منها))[٥٤] ، ومكانية ، نحو : ((فكان كما انتجبته سيد من خلقته ، وصفوة من اصطفيته ، وأفضل من أجتبيته ، وأكرم من اعتمدته قدمه على أنبيائك ، وبعثته إلى الثقلين من عبادك...)) [٥٥].

التبيين : ((وهي المبينة لفاعلية مجرورها بعدما يفيد حباً أو بغضاً من فعل تعجب ، أو اسم تفضيل))[٥٦] ، وورد مثل ذلك في الدعاء الشريف : ((بنفسي أنت من نصيف شرف لا يساوى إلى متى أحار فيك يا مولاي))[٥٧] ، فقد جاءت (إلى) مع الاستفهام التعجبي ، والذي بين مدى الاشتياق إلى المولى.

وتأتي (إلى) : مرادفة اللام ، أي : تأتي بمعنى (اللام) ، نحو قوله تعالى : ((والْأَمْر إِلَيك))(النمل:٣٣) ، وقد وردت في الدعاء بهذا المعنى ((هل إليك يا ابن أحمد سبيل فتلقى...)) [٥٨] ، أي : هل لك سبيل فتلقى ، ونحو: ((ونحن عبيدك التائقون إلى وليك المذكر بك وبنبيك)).

وتأتي بمعنى (في) ، كقول النابغة الذبياني :

فلا تتركني بالوعيد ، كأنني إلى الناس مطلي به القار ، أجرب [٥٩]

وقوله تعالى : ((لَيجمعَنَّكم إلى يومِ الْقيامة))(النساء:٨٧).

وجاء في الدعاء بمعنى (في) : ((فكانوا هَم السبيل إليك ، والمسلك إلى رضوانك إلى رضوانك)) [٦٠] ، فجاءت الأولى بمعنى (اللام) ، وجاءت الثانية بمعنى (في) ، أي : (في رضوانك).

٣. **على** : وتأتي للاستعلاء[٦١] ، ويكون ذلك على المجرور وهو الغالب [٦٢] ، كقوله تعالى : ((وعليها وعلَى الْفُلْك تُحملُونَ))(المؤمنون:٢٢) ، ونجدها في الدعاء بمعنى استعلاء الباطل ، نحو : ((ويغلب الباطل على أهله)) [٦٣] ، وقد يكون الاستعلاء معنوياً ، نحو قوله تعالى : ((ولَهم علَيَّ

ذَنب))(الشعراء:١٤) ، ونلحظ ذلك في الدعاء : ((وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وآله وسلم تسليماً)) [٦٤].

وتأتي (على) للمصاحبة ، أي : بمعنى (مع) [٦٥] ، نحو قوله تعالى: ((وإِنَّ ربَّك لَذُو مغْفرةٍ لّلنَّاسِ علَى ظُلْمهِمْ))[الرعد:٦] ، أي : مع ظلمهم ، وفي دعاء الندبة : ((اللهم لك الحمَدُ علَى ما جرى بهَ قضاؤك في أوليائك الذين استخلصتهم لنفسك)) [٦٦] ، فهو يحمد الله مع ما جرى بهم من القضاء وهم أفضل البشر ، ونحو:((إذ اخترت لهم جزيل ما عندك من النعيم المقيم الذي لا زوال له ، ولا اضمحلال بعد أن شرطت عليهم الزهد في درجات هذه الدنيا الدنية)) [٦٧]،أي: بعد أن شرطت معهم الزهد في الدنيا لينالوا النعيم المقيم الذي أعد لهم.

ويأتي حرف الجر (على) بمعنى اللام التي تفيد التعليل [٦٨] ، كقوله تعالى :((ولِتكبِرواْ الله علَى ما هداكُم))[البقرة:١٨٥] ، أي : لهدايته إياكم ، وقد وردت في دعاء الندبة : ((واجعلنا ممن يأخذ بحجزتهم ، ويمكث في ظلمهم ، وأعنا على تأدية حقوقه إليه والاجتهاد في طاعته ، واجتناب معصيته)) [٦٩] ، أي : بمعنى : وأعنا لتأدية حقوقه إليه.

٤. في :

المعنى المشهور لها هو الظرفية [٧٠] ، والظرف على نوعين : ظرف زمان ، وظرف مكان ، وغالباً ما تكون مكانية ، نحو قول الإمام (عليه السلام) في دعاء الندبة : ((اللهم لك الحمد على ما جرى به قضاؤك في أوليائك الذين استخلصتهم لنفسك)) [٧١] ، فجاءت (في أوليائك) ظرفية مكانية ، فقد جرى قضاؤه سبحانه و تعالى في أوليائه.

ومن أمثلة المكانية في الدعاء المبارك : ((وبعض حملته في فلكك ، ونجيته ومن آمن معه من الهلكة برحمتك ، وبعض اتخذته لنفسك خليلاً وسألك لسان صدق في الآخرين...)) [٧٢].

فجاء حرف الجر (في) ظرف مكان ، حيث أن موضع نجاة المؤمنين في الفلك ، وردت زمانية في قوله (عليه السلام) : ((ولولا أنت يا علي لم يعرف المؤمنون بعدي ، وكان بعده هدى من الضلال ، ونوراً من العمى ، وحبل الله المتين ، وصراطه المستقيم لا يسبق بقرابة في رحم ، ولا بسابقة في دين))[٧٣].

فالثانية (في دين) زمانية ، فالإمام علي (عليه السلام) لم يسبقه أحد في الدخول إلى الدين الإسلامي.

ومن معاني (في) أيضاً : (الإلصاق) [٧٤] ، وقد جاءت في الدعاء في قول الإمام (عليه السلام) : ((لا يسبق بقرابة في رحم ، ولا بسابقة في دين ، ولا يلحق في منقبة من مناقبه)) ، ورد حرف الجر (في) ، في عبارة (في منقبه) للإلصاق ، وهو من معاني حرف (الباء) ، أي : (بمنقبة).

٥. **الباء** : وله عدة معانٍ ، وأشهر تلك المعاني وأهمها في الدعاء الشريف ، الإلصاق ، قيل : ((وهو معنى لا يفارقها)) [٧٥] ، والإلصاق أما أن يكون حقيقياً ، نحو : (أمسكت بزيد) ، أو مجازياً ، نحو : (مررت بزيدٍ) ، أي : التصق المرور بمكان يقرب من زيد [٧٦].

ومن الإلصاق الحقيقي ما جاء في دعاء الندبة : ((ونحن عبيدك التائقون إلى وليك المذكر بك وبنبيك خلقته لنا عصمة وملاذاً)).

فالإمام (عليه السلام) لا يذكر إلا بالله ، وبنبيه ، فالإلصاق هنا حقيقي ، أما الإلصاق المجازي ، فقد ورد في قوله (عليه السلام) : ((وأودعته علم ما كان وما يكون إلى انقضاء خلقك ، ثم نصرته بالرعب ، وحففته بجبرائيل وميكائيل والمسومين من ملائكتك...)) [٧٧].

وتكون (الباء) للاستعانة [٧٨] ، وقد وردت للاستعانة في الدعاء : ((ثم نصرته بالرعب وحففته بجبرائيل وميكائيل والمسومين من ملائكتك ، ووعدته أن تظهر دينه على الدين كله ، ولو كره المشركون)).

فالباء في (بجبرائيل) جاءت للاستعانة.

وبمعنى (الظرفية) [٧٩] ، بشكل بارز ، نحو قوله تعالى : ((ولَقَد نصركُم الله ببدرٍ))[آل عمران:١٢٣]. وقد وردت بمعنى (الظرفية) في الدعاء الشريف : ((أين مؤلف شملَ الصلاح والرضا ، أين الطالب بذحول الأنبياء ، وأبناء الأنبياء ، أين الطالب بدم المقتول بكربلاء ، أين المنصور على من اعتدى عليه وافترى...))[٨٠].

فجاءت الباء في كلمة (كربلاء) بمعنى (في كربلاء).

اللام : وتفيد الاختصاص ، ومن اللغويين من أنكر أنها جارة للاسم و (نص الآمدي على إنها جارة للاختصاص ، وأكد الراغب إنها جاره للاسم)) [٨١].

فتأتي بمعنى الاختصاص[٨٢] ، نحو : (الجنة للمؤمنين) ، و (المنبر للخطيب) ، وقوله (عليه السلام) : ((وجعلت له ، ولهم أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً ، وهدى للعالمين)) [٨٣] ، فقد خص الهدى للعالمين أجمع في عبارة (للعالمين).

وبمعنى (التعليل) [٨٤] ، كقوله تعالى : ((لإيلَافِ قُرَيْشٍ))[قريش:١]، ومثال ذلك في الدعاء المبارك : ((والأمة مصرة على مقته مَجتمعَة علىً قطيعة رحمه ، وإقصاء ولده إلا القليل ممن وفى لرعاية الحق فيهم)).

المبحث الرابع

التقييد بالتوابع

(النعت ، والتوكيد ، والعطف ، والبدل)

التقييد بالتوابع :

التابع : هو الاسم الذي يأخذ مما سبقه كل أحوال الإعراب ، ويدخل في هذا القول سائر التوابع [٨٥] ، نحو: مررت بخالد الكريم ، ورأيت خالداً الكريم ، وجاء خالدٌ الكريم.

ولا تترابط التوابع على تنوعها بالجملة التي توجد فيها الا من خلال متبوعها ، أياً كانت وظيفة هذا المتبوع وعلاقته في جملته [٨٦].

والتابع على خمسة أنواع : النعت ، والتوكيد ، والعطف ، والبدل [٨٧].

التقييد بالنعت :

النعت : هو ((التابع المكمل متبوعه ببيان صفة من صفاته)) [٨٨] ، وقد ورد ذلك في الدعاء : ((ولا يقول أحد لولا أرسلت إلينا رسولاً منذراً ، وأقمت لنا علماً هادياً فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى إلى أن انتهيت بالأمر إلى حبيبك محمد صلى الله عليه وآله..)).

أغراض النعت :

١. التوضيح : جاء في الدعاء : ((أين الحسن ، أين الحسين ، أين أبناء الحسين ، صالح بعد صالح ، وصادق بعد صادق ، أين السبيل بعد السبيل ، أين الخيرة بعد الخيرة ، أين الشموس الطالعة ، أين الأقمار المنيرة ، أين الأنجم الزاهرة)) [٨٩] . وردت الكلمات (الطالعة ، والمنيرة ، والزاهرة) نعوتاً وضحت متبوعها ، وخصصته ، وهذا الوصف الدقيق لأُناس كانوا أكثر من ذلك.

٢. التخصيص : وجاءت بهذا المعنى في الدعاء المبارك : ((فلما انقضت أيامه أقام وليه علي بن ابي طالب صلواتك عليهما وآلهما هادياً ، اذ كان هو المنذر ولكل قوم هاد ، فقال والملأ أمامه : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وآل من والاه ، وعاد من عاده وأنصر من نصره واخذل من خذله ، وقال : من كنت أنا نبيه ، فعلي أميره ، وقال : أنا وعلي من شجرة واحدة ، وسائر الناس من شجر شتى))[٩٠].

فهذه المنزلة التي اتصف بها الامام علي بن ابي طالب ، هي التي رفعته إلى أن يكون مع الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) من شجرة واحدة ، فقد خصص الرسول الكريم الشجرة من سائر الشجر.

وجاء في الدعاء : ((إقامة لدينك وحجة على عبادك ، ولئلا يزول الحق عن مقره ويغلب الباطل على أهله ، ولا يقول أحد لولا أرسلت الينا رسولاً منذراً)) [٩١]. فـ(منذراً) نعت أفاد التخصيص.

٣. المدح والثناء : ومثال هذه الدلالة في الدعاء قول الامام (عليه السلام) : ((بأبي أنت وأمي ونفسي لك الوقاء والحمى ، يا ابن السادة المقربين ، يا ابن النجباء الاكرمين ، يا ابن الهداة المهتدين ، يا ابن الخيرة المهذبين ، يا ابن الغطارفة الانجبين ، يا ابن الأطايب المطهرين ، يا ابن الخضارمة المنتجبين ، يا ابن القماقمة الأكرمين))[٩٢].

التقييد بالتوكيد :

التوكيد على ضربين : لفظي ، ومعنوي ، والمعنوي ، وله سبعة ألفاظ :

الأول والثاني : النفس والعين ، وهما ما يرفعان توهم مضاف إلى المؤكد[٩٣] ، نحو : جاء خالد نفسه ، فـ(نفسه) ، توكيد معنوي لـ(خالد) ، وهو يرفع توهم أن يكون التقدير : (جاء خبر خالد) ، أو رسوله ، وكذلك جاء خالد عينه.

وكلا وكلتا (للمثنى) ، وكل وجميع وعامة لغيره ، ولابد أن تضاف إلى ضمير يعود إلى المؤكد ويطابقه[٩٤] ، وهذه الالفاظ هي الضرب الثاني من التوكيد المعنوي ، وهو ما يرفع توهم عدم ارادة الشمول ، ومثال ذلك في الدعاء المبارك : ((وأودعته علم ما كان وما يكون إلى انقضاء خلقك ، ثم نصرته بالرعب وحففته بجبرائيل وميكائيل والمسومين من ملائكتك ، ووعدته أن تظهر دينه على الدين كله ، ولو كره المشركون)) ، فـ(كله) توكيد معنوي لـ(الدين) ، فبعد أن حمله سبحانه وتعالى الرسالة ، أيده وحف به الملائكة ، ونصره على اعدائه ليقيم دينه على الدين كله)).

التوكيد اللفظي :

هو اللفظ المكرر لما قبله[٩٥] ، ويتضح ذلك في قول الشاعر[٩٦] :

فأين إلى أين النجاة ببغلتي أتاك اللاحقون احبسِ احبسِ.

فـ(إلى اين) توكيد لفظي لاسم الاستفهام (أين) ، و (أتاك) توكيد للفعل (أتاك) ، و(احبسِ) توكيد للفعل (احبس).

ومثال ذلك في الدعاء : ((إلى متى أحار فيك يا مولاي ، وإلى متى ، وأي خطاب اصف فيك ، واي نجوى عزيز علي أن أجاب دونك وأناغى عزيز علي أن ابكيك ، ويخذلك الورى ، عزيز علي أن يجري عليك دونهم ما جرى)) [٩٧].

ونلحظ أن (إلى متى) ، و (عزيز علي) توكيدان لفظيان ، يؤكدان مدى الصبر والاشتياق إلى الامام المنتظر والنجوى التي يناجي بها الموالي إمامه.

التقييد بعطف النسق :

عطف النسق ، هو : التابع المتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف [٩٨] ، كما وردت في البيت الآتي:

فالعطف مطلقاً : بواو ، ثم ، فا ،

حتى ، أم ، أو كـ(فيك صدق ووفا) [٩٩]

و ((يقوم حرف العطف مع التطابق في العلاقة الإعرابية بالدور العظيم في ترابط المعطوف بالمعطوف عليه)) [١٠٠].

ويقسم النحاة حروف العطف إلى :

١. حروف تشرك التابع مع المتبوع ومعنى مطلقاً ، وهي : الواو ، والفاء ، وثم ، وحتى ، و (الواو) ، و (أم) ، اذا لم يقتضيا اضراباً ، فنقول : (جاء زيد وعمر) ، اشتركا بالمجيء والرفع.

٢. حروف تشرك التابع مع المتبوع في اللفظ دون المعنى ، وهي : بل ، ولا ، ولكن و (أو ، وأم) ، اذا كانت للإضراب.

وحروف العطف كلها صالحة لعطف المفرد ، والغرض من ذلك : (اختصار العامل ، واشتراك الثاني في تأثير العامل الاول)) [١٠١] ، فاذا قلت (قام زيد وعمرو) ، فان اصله (قام زيد قام عمرو) ، فحذفت الثانية لدلالة الاولى عليها.

وهناك خصائص لكل حرف من حروف العطف على النحو الآتي :

١. الواو : لمطلق الجمع عند البصريين [١٠٢]، فإذا قلنا : (جاء زيد وخالد) ، فقد دل ذلك على مجيئها معاً ، واحتمل أن يكون (خالد) قد جاء قبله ، أو جاء

بعده ، ويتبين ذلك بالقرينة ، نحو جاء زيدٌ وخالدٌ بعده ، وجاء زيد وخالد قبله ، وجاء زيد وخالد معه) ، فمثال الأول في الدعاء : ((الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وآله وسلم سليماً ، اللهم لك الحمد على ما جرى به قضاؤك في أوليائك الذين استخلصتهم لنفسك)) [١٠٣]. فعطف (واله) بالواو فهم ابتدؤوا بعلي (عليه السلام) ، وكان مصاحباً للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فكانوا هم الإكمال التام لهذه الرسالة ، فحق علينا أن نسلم عليهم تسليماً.

ومثال الثاني قول الإمام (عليه السلام) في الدعاء : ((إذْ اخترت لهم جزيل ما عندك من النعيم المقيم ، الذي لا زوال له ولا اضمحلال بعد أن شرطت عليهم الزهد في درجات هذه الدنيا الدنية)).

فالمعطوف (ولا اضمحلال) على (لا زوال) ، فالاضمحلال يعني النقصان شيئاً فشيئاً ، ومن ثم يؤدي إلى الزوال ، فالاضمحلال – إذن – يكون قبل الزوال.

ومثال ما جاء بعده في الدعاء المبارك : ((فشرطوا لك ذلك ، وعلمت منهم الوفاء به فقبلتهم وقربتهم ، وقدمت لهم الذكر العلي والثناء الجلي ، واهبطت عليهم ملائكتك وكرمتهم بوحيك ورفدتهم بعلمك ، وجعلتهم الذريعة اليك والوسيلة إلى رضوانك)) [١٠٤].

فعطف بحرف الواو على حرف الفاء ، فقربهم بعد أن قبلهم ، فجاء الفعل (قربتهم) مضاعفاً للدلالة على تقريبهم ، ومثله العبادات : و (قدمت) ، و (الثناء) ، و (اهبطت) ، و (كرمتهم) ، و (رفدتهم) ، و (جعلتهم) ، و (الوسيلة) ، فكلها عبارة تناسب المدح والثناء.

٢. **الفاء** : وهي من الحرف التي تشرك بين الأول والثاني في الاعراب والحكم [١٠٥] ، ولها معنيان :

أ- **الترتيب** [١٠٦] : حيث تدل على تأخر المعطوف عن المعطوف عليه متصلاً به ، ونلحظه ذلك في دعاء الندبة : ((أقام وليه علي بن أبي طالب صلواتك

عليهما وآلهما هادياً ، إذ كان هو المنذر ، ولكل قوم هاد ، فقال : والملأ أمامه من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله)).

وقال : ((من كنت أنا نبيه فعلي أميره))[١٠٧] ، فـ(علي) معطوف على أنا نبيه ترتيباً ، فبعد أن كانت النبوة للرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، أصبحت من بعده الخلافة لعلي بن ابي طالب (عليه السلام) ، وهي حقيقة لا يمكن نكرانها.

ب- **السببية** : وتكون في الغالب في العاطفة جملة[١٠٨] ، نحو قوله تعالى : ((فوكزه موسى فقضى عليه))(القصص:١٥) ، ومن أمثلته في الدعاء المبارك : ((ولا تأخذه في الله لومة لائم قد وتر فيه صناديد العرب ، وقتل أبطالهم وناوش ذؤبانهم فأودع قلوبهم أحقاداً بدرية وخيبرية وحنينية)) [١٠٩].

فالحديث عن الامام علي بن ابي طالب (عليه أفضل الصلاة) ، فبعد أن قتل أبطالهم وذؤبانهم ملأت قلوبهم أحقاداً على الامام المرتضى ، والقلوب أوثرت على أفئدة ، لأنها محل العواطف ، فهي محملة بالاحقاد ، فمرة حقد حرب بدر ، وأخرى حقد حرب خيبر ، وأخرى حقد حرب حنين... وخصصت هذه الحروب ، لان الامام (عليه السلام) بذل فيها جهداً كبيراً.

٣. **ثم** : وتدل ((على أن الثاني بعد الاول ، وبينهما مهلة)) [١١٠] ، فيكون المعطوف متراخياً عن المعطوف عليه ومنه قوله تعالى : ((خلقكم من نفس واحدة ثُمَّ جعل منها زوجها))(الزمر:٦) ، ومثال ما جاء في دعاء الندبة : ((وأوطأته مشارقك ومغاربك ، وسخرت له البراق ، وعرجت بروحه إلى سمائك ، وأودعته علم ما كان وما يكون إلى انقضاء خلقك ، ثم نصرته بالرعب وحففته بجبرائيل وميكائيل)).

فالإمام الصادق (عليه السلام) يتحدث في بادئ الامر عما سخر الله تبارك وتعالى لرسوله الكريم باطلاعه على كل بقاع الارض ، وتسخير البراق والعروج إلى السماء وايداعه العلم ، فهذا دليل على تملكه لعلم الاحياء المنصرمة والآتية ، فحينما

يأتي بحرف العطف (ثم) ، فهو يعطف على حادثة ، فيتحول الحديث عن فتح الله على نبيه بالنصر على اعدائه ، وبالرعب أي مصاحباً الرعب ، وأوحي بطول المدة الزمنية. ثم يقول (عليه السلام) : ((وأقبل تقربنا اليك ، وانظر إلينا نظرة رحيمة نستكمل بها الكرامة عندك ، ثم لا تصرفها عنا بجودك)) [١١١]. فبعد أن يقبل تقربنا له سبحانه وتعالى ، وينظر إلينا بنظرته الرحيمة لفترة منفصلة بـ(ثم) راجين منه أن لا يصرفها عنا مناً منه علينا.

٤. **أو** : ولها أكثر من معنى ، فقد تستعمل : للتخيير ، أو للإباحة[١١٢] ، أو للتقسيم ، أو للإبهام على السامع ، أو للإضراب ، أو للشك ، وتأتي للتقريب[١١٣] ، كما في الدعاء : ((يا ابن من دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى)). جاءت (أو) هنا بمعنى التقريب أي ((فكان البعد قدر قوسين أو قدر ذراعين أو أقرب من ذلك)) [١١٤].

٥. **أم** : وهي على قسمين : منقطعة ، ومتصلة ، والمتصلة وهي التي تقع بعد همزة التسوية [١١٥] ، نحو قوله تعالى : ((سواء علَيكُم أَدعوتمُوهم أَم أَنتم صامتُونَ))[الأعراف:١٩٣]. وقد وردت (أم) المتصلة في الدعاء الشريف : ((فكان قابَ قوسين أو أدنى دنواً واقتراباً من العلي الأعلى ، ليت شعري أين استقرت بك النوى ، بل أي أرض تقلك ، أو ثرى أبرضوى أو غيرها أم ذي طوى عزيز علي أن أرى الخلق ولا ترى))[١١٦].

فجاءت همزة التسوية في عبارة (أبرضوى) ، ثم جاءت بعدها (أم) العاطفة ، وقد ربطت بين كلامين لتوحي بحيرة السامع ، وتنقيبه عن مكان وجود إمامه.

التقييد بالبدل :

البدل أن يكون محل المبدل منه [١١٧] ، وهو ((التابع المقصود بالسبة بلا واسطة)) [١١٨] ، وهو على أربعة أقسام :

١. بدل الكل من الكل ، وهو (البدل المطابق) للمبدل منه المساوي له في المعنى ، نحو : (أقبل الشاعر زيدٌ).

٢. بدل البعض من الكل ، نحو : (قرأت الكتاب نصفه).
٣. بدل الاشتمال : وهو الدال على معنى في متبوعه ، نحو : (أعجبني زيد علمه).
٤. المبدل المباين للمبدل منه ، وهو على قسمين ، احدهما : ما يقصد متبوعه كما يقصد هو ، ويسمى (بدل الاضراب) ، و (بدل البداء) ، نحو : (أكلت خبزاً لحماً) ، قصدت الإخبار بأنك أكلت خبزاً ، ثم بدا لك أن تخبر انك أكلت لحماً أيضاً ، والثاني : ما لا يقصد متبوعه بل يكون المقصود البدل فقط ، وإنما غلط المتكلم ، فذكر المبدل منه ، ويسمى (بدل الغلط والنسيان) ، نحو : رأيت رجلاً حماراً ، أريد الإخبار ، انك رأيت حماراً فغلطت بذكر الرجل ، أي إذا لم يكن المبدل منه مقصوداً ، فيسمى البدل بدل الغلط ؛ لأنه مزيل للغلط الذي سبق ، وهو ذكر غير المقصود [١١٩].

وفي دعاء الندبة ورد بدل الكل من الكل ، وبدل البعض من كل ، فبدل الكل من الكل ، أو ما يسمى البدل المطابق ، نحو قوله تعالى : ((اهدنا الصراطَ المستقيم * صراطَ الذين أنعمتَ عليهم...))[الحمد :٦،٧] ((فالصراط الثاني بدَل منَ الاول ، وهو هو ، لان الصراط المستقيم هو صراط المنعم عليهم ، ولان البدل هو المبدل منه ، وفي هذا النوع لا يتصل بالبدل ضمير يعود على المبدل منه ، ويمكن أن يحل محل الاول))[١٢٠].

وقد جاء في دعاء الندبة : ((لولا أرسلت الينا رسولاً منذراً ، وأقمت لنا علماً هادياً فنتبع آياتك قبل أن نذل ونخزى إلى أن انتهيت بالأمر إلى حبيبك ونجيبك محمد صلى الله عليه وآله)) [١٢١] ، فـ (محمد) بدل الكل من الكل ، فهو بدل مطابق للأول (حبيبك).

أما بدل البعض من الكل : وهو أن يكون البدل جزءاً من المبدل منه ، نحو : ((ولله على الناس حجُّ البيت من استطاع إليه سبيلاً))(آل عمران:٩٧) ، فـ(من) في موضع خفض على أنها بدل من (الناس) ، والمستطيع بعض الناس لا كلهم [١٢٢].

وجاء هذا المعنى في الدعاء المبارك : ((ووعدته أن تظهر دينه على الدين كله ، ولو كره المشركون ، وذلك بعد أن بوأته مبوَّأ صدق من أهله ، وجعلت له ولهم أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً)) [١٢٣] ، حيث أبدل (مقام إبراهيم من آيات بينات) ، وهذا اهتمام بفضل المكان للقدسية التي يحتلها.

مصادر البحث

١. أسرار النحو : ابن كمال باشا شمس الدين احمد بن سليمان ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د.ت).
٢. الأشباه والنظائر في النحو : السيوطي ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٧م.
٣. أصول الفقه الإسلامي في نسيجه الجديد : د. مصطفى الزلمي ، بغداد ، ١٩٩١م.
٤. إعراب الجمل وأشباه الجمل : د. فخر الدين قباوة ، ط٤ ، دار الاوزاعي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٦م.
٥. أوضح المسالك إ لى الفية ابن مالك : ابن هشام الانصاري ، تأليف : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٨م.
٦. بناء الجملة العربية : د. محمد حماسة عبد اللطيف ، ط١ ، دار القلم ، الكويت ، ١٩٨٢م.
٧. تاج العروس من جواهر القاموس : السيد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، (د.ت).
٨. التقييد في نهج البلاغة : عباس إسماعيل الغراوي ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٦م.
٩. جامع الدروس العربية : مصطفى الغلاييني ، ط١ ، دار الكوخ للطباعة والنشر ، ٢٠٠٤م.
١٠. جواهر البلاغة : احمد الهاشمي ، مؤسسة الصادق ، طهران ، (د.ت).
١١. حروف المعاني : عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، تحقيق : د. علي توفيق الحمد ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، دار الأمل ، أربد ، الأردن ، ١٩٨٤م.
١٢. ديوان امرئ القيس : تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، ط٥ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٠م.
١٣. ديوان النابغة : اعتنى به وشرحه : حمدو طماس ، ط١ ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٣م.
١٤. شرح ابن عقيل : تأليف : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع ، القاهرة ، ٢٠٠٩م.
١٥. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب : ابن هشام الانصاري ، تأليف : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع ، القاهرة ، ٢٠٠٤م.

١٦. شرح المفصل : موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش ، تحقيق : أحمد السيد ، وإسماعيل عبد الجواد ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، (د.ت).
١٧. قطر الندى وبل الصدى : ابن هشام الأنصاري ، تأليف : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط١ ، مطبعة السعادة بمصر ، ١٩٦٣م.
١٨. لسان العرب : ابن منظور ، ط١ ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، (د.ت).
١٩. المطالع السعيدة في شرح الفريدة : السيوطي ، تحقيق : نبهان ياسين حسين ، دار الرسالة ، بغداد ، ١٩٧٧م.
٢٠. معاني الحروف : أبو الحسن علي بن عيسى الرماني ، تحقيق : الشيخ عرفان بن سليم ، المكتبة العصرية ، صيدا ، لبنان ، ٢٠٠٨م.
٢١. المعجم الوسيط: قام بإخراجه إبراهيم مصطفى ، وآخرون ، المكتب الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٦٠.
٢٢. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري ، تحقيق : د. مازن المبارك ، ومحمد علي حمد الله ، ط١ ، مؤسسة الصادق ، طهران ، ١٣٧٦هـ.
٢٣. مفاتيح الجنان: الشيخ عباس القمي ، ط١ ، قم المقدسة ، إيران ، ٢٠٠٧م.
٢٤. مفتاح العلوم : السكاكي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧م.
٢٥. ميزان الأصول : محمد بن أحمد السمرقندي ، تحقيق : عبد الملك السعدي ، مطبعة الخلود ، ١٩٨٧م.
٢٦. الميزان في تفسير القرآن : العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ، ط١ ، مؤسسة دار المجتبى ، قم المقدسة ، ايران ، ٢٠٠٩م.
٢٧. النحو الوافي : د. عباس حسن ، دار المعارف ، مصر ، (د.ت).
٢٨. نهاية السؤول شرح منهاج الوصول للبيضاوي : عبد الرحيم الاسنوي ، مطبعة : محمد علي صبيح وأولاده بميدان الأزهر بمصر، (د.ت).
٢٩. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : السيوطي ، تحقيق : أحمد شمس الدين ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٦م.

الهوامش:

(١) لسان العرب : ابن منظور ، ط١ ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) : ١٢ : ٢٣٣.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس : السيد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، (د.ت) : ٧ : ٨٣.

(٣) ديوان امرئ القيس : تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، ط٥ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٠م : ٥٣.

(٤) لسان العرب : ١٢ :٢٣٣.

(٥) المعجم الوسيط : قام بإخراجه : إبراهيم مصطفة ، وآخرون ، المكتبة الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ٢ : ٧٦٩.

(٦) جواهر البلاغة : احمد الهاشمي ، مؤسسة الصادق ، طهران ، (د.ت) : ١٦١.

(٧) المصدر نفسه.

(٨) شرح ابن عقيل : تأليف : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع ، القاهرة ، ٢٠٠٩م : ١: ١٦.

(٩) جواهر البلاغة : احمد الهاشمي ، مؤسسة الصادق ، طهران ، (د.ت) : ١٥٧.

(١٠) بناء الجملة العربية : د. محمد حماسة عبد اللطيف ، ط١ ، دار القلم ، الكويت ، ١٩٨٢م : ٢٠٦.

(١١) جواهر البلاغة : ١٥٨.

(١٢) نهاية السؤول شرح منهاج ا لوصول للبيضاوي : عبد الرحيم الاسنوي ، مطبعة : محمد علي صبيح ، بميدان الأزهر بمصر ، (د.ت) : ٢: ١٢٧.

(١٣) ميزان الأصول : محمد بن أحمد السمرقندي ، تحقيق : عبد الملك السعدي ، مطبعة الخلود ، ١٩٨٧م : ١ : ٥٦٣.

(١٤) أصول الفقه الإسلامي في نسيجه الجديد : د. مصطفى الزلمي ، بغداد ، ١٩٩١م : ٢ : ١٢٤.

(١٥) أسرار النحو : ابن كمال باشا شمس الدين احمد بن سليمان ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) : ١١٧.

(١٦) شرح المفصل : موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش ، تحقيق : أحمد السيد ، وإسماعيل عبد الجواد ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، (د.ت) : ١ : ٢١٤.

(١٧) المطالع السعيدة في شرح الفريدة : السيوطي ، تحقيق : نبهان ياسين حسين ، دار الرسالة ، بغداد ، ١٩٧٧م : ١ : ٣٩٥.

(١٨) شرح ابن عقيل : ٢ : ١٢٥.

(١٩) مفاتيح الجنان (دعاء الندبة) : الشيخ عباس القمي ، ط١ ، قم المقدسة ، إيران ، ٢٠٠٧م : ٦٠٧.

(٢٠) بناء الجملة العربية : ١٩٥.

(٢١) مفاتيح الجنان (دعاء الندبة) : ٦١١.

(٢٢) المصدر نفسه : ٦٠٩.

(٢٣) الأشباه والنظائر في النحو : السيوطي ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٧م : ٢ :١٥٩.

(٢٤) مفاتيح الجنان (دعاء الندبة) : ٦٠٨.

(٢٥) مفاتيح الجنان (دعاء الندبة) : ٩٠٦.

(٢٦) النحو الوافي : د. عباس حسن ، دار المعارف ، مصر ، (د.ت) : ٢ : ١٥٧.

(٢٧) شرح ابن عقيل : ١: ٥٢٦.

(٢٨) بناء الجملة العربية : ٢٠٠.

(٢٩) مفاتيح الجنان (دعاء الندبة) : ٦٠٩.

(٣٠) المصدر نفسه : ٦٠٨.

(٣١) شرح ابن عقيل : ٢: ١٣٧،١٣٨.

(٣٢) التقييد في نهج البلاغة : عباس إسماعيل الغراوي ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٦م :١٣١.

(٣٣) مفاتيح الجنان (دعاء الندبة) : ٦٠٨.

(٣٤) النحو الوافي : ٢ : ٣٣٨،٣٣٩.

(٣٥) مفاتيح الجنان (دعاء الندبة) : ٦٠٩.

(٣٦) شرح ابن عقيل : ٢ : ١٧٩.

(٣٧) مفاتيح الجنان (دعاء الندبة) : ٦٠٩.

(٣٨) المصدر نفسه : ٦١٠.

(٣٩) شرح ابن عقيل : ٢ : ٢٠٤.

(٤٠) مفاتيح الجنان (دعاء الندبة) : ٦١٣.

(٤١) المصدر نفسه : ٦٠٩.

(٤٢) بناء الجملة العربية : ٢١٣،٢١٢.

(٤٣) النحو الوافي : ٢ : ٤٠٢.

(٤٤) إعراب الجمل وأشباه الجمل : د. فخر الدين قباوة ، ط٤ ، دار الاوزاعي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٦م : ١٨٢.

(٤٥) شرح ابن عقيل : ٣ : ٣.

(٤٦) التقييد في نهج البلاغة :١٥٣.

(٤٧) مفاتيح الجنان (دعاء الندبة) : ٦١٠.

(٤٨) المصدر نفسه : ٦١٠.

(٤٩) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري ، تحقيق : د. مازن المبارك ، ومحمد علي حمد الله ، ط١ ، مؤسسة الصادق ، طهران ، ١٣٧٦هـ : ١ : ٤٢٠.

(٥٠) مفاتيح الجنان (دعاء الندبة) : ٦٠٧.

(٥١) شرح ابن عقيل : ٣ : ١٣،١٢.

(٥٢) مفاتيح الجنان (دعاء الندبة) : ٦١٢.

(٥٣) مفتاح العلوم : السكاكي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧م : ٩٩.

(٥٤) مفاتيح الجنان (دعاء الندبة) : ٦٠٨.

(٥٥) المصدر نفسه : ٦٠٨

(٥٦) مغني اللبيب : ١ : ١٠٤.

(٥٧) مفاتيح الجنان (دعاء الندبة) : ٦١٢.

(٥٨) المصدر نفسه : ٦١٢.

(٥٩) ديوان النابغة : اعتنى به وشرحه : حمدو طماس ، ط١ ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٣م : ١٩.

(٦٠) مفاتيح (دعاء الندبة) : ٦٠٩.

(٦١) مفتاح العلوم : ٩٩.

(٦٢) مغني اللبيب : ١ : ١٩٠.

(٦٣) مفاتيح (دعاء الندبة) : ٦٠٨،٦٠٧.

(٦٤) المصدر نفسه : ٦٠٧.

(٦٥) حروف المعاني : عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، تحقيق : د. علي توفيق الحمد ، ط٢ ، دار الأمل ، ١٩٨٦م : ٦٥.

(٦٦) مفاتيح الجنان (دعاء الندبة) : ٦٠٧.

(٦٧) المصدر نفسه : ٦٠٧.

(٦٨) جامع الدروس العربية : مصطفى الغلاييني ، ط١ ، دار الكوخ للطباعة والنشر ، ٢٠٠٤م : ١ : ٥٣٠.

(٦٩) مفاتيح الجنان (دعاء الندبة) : ٦١٣.

(٧٠) شرح ابن عقيل : ٣ :١٦.

(٧١) مفاتيح الجنان (دعاء الندبة) : ٦٠٧.

(٧٢) المصدر نفسه : ٦٠٨.

(٧٣) المصدر نفسه : ٦٠٩.

(٧٤) جامع الدروس العربية : ٣ : ٥٣٢.

(٧٥) مغني اللبيب : ١ : ١٣٧.

(٧٦) المصدر نفسه : ١ : ١٣٧.

(٧٧) مفاتيح الجنان (دعاء الندبة) : ٦٠٨.

(٧٨) شرح ابن عقيل : ٣ : ١٦.

(٧٩) مغني اللبيب : ١ : ١٤١.

(٨٠) مفاتيح الجنان (دعاء الندبة) : ٦١١.

(٨١) معاني الحروف : أبو الحسن علي بن عيسى الرماني ، تحقيق : الشيخ عرفان بن سليم ، المكتبة العصرية ، صيدا ، لبنان ، ٢٠٠٨م : ٢٧.

(٨٢) مغني اللبيب : ١ : ٢٧٥.

(٨٣) مفاتيح الجنان (دعاء الندبة) : ٦٠٨.

(٨٤) مغني اللبيب : ١ : ٢٧٥.

(٨٥) شرح ابن عقيل : ٣ : ١٤٠.

(٨٦) بناء الجملة العربية : ١٣٤.

(٨٧) شرح ابن عقيل : ٣ : ١٤٠.

(٨٨) المصدر نفسه : ٣ : ١٤٠.

(٨٩) مفاتيح الجنان (دعاء الندبة) : ٦١٠.

(٩٠) المصدر نفسه : ٦٠٩.

(٩١) مفاتيح الجنان (دعاء الندبة) : ٦١١.

(٩٢) المصدر نفسه : ٦١٢.

(٩٣) أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك : ابن هشام الانصاري ، تأليف : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٨م : ٣ : ٢٩٢ وما بعدها.

(٩٤) شرح ابن عقيل : ٣ : ١٥٣.

(٩٥) أوضح المسالك إلى الفية بن مالك : ٣ : ٢٩٩.

(٩٦) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : السيوطي ، تحقيق : أحمد شمس الدين ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٦م : ٣ : ٩٩،١٤٤.

(٩٧) مفاتيح الجنان (دعاء الندبة) : ٦١٢.

(٩٨) شرح ابن عقيل : ٣ : ١٦٥.

(٩٩) المصدر نفسه : ٣ : ١٦٥.

(١٠٠) بناء الجملة العربية : ٢٥٨،٢٥٩.

(١٠١) بناء الجملة العربية : ٢٦٠.

(١٠٢) قطر الندى وبل الصدى : ابن هشام الأنصا ري ، تأليف : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط١١ ، مطبعة السعادة بمصر ، ١٩٦٣م : ٣٠١.

(١٠٣) مفاتيح الجنان (دعاء الندبة) : ٦٠٧.

(١٠٤) المصدر نفسه : ٦٠٧.

(١٠٥) الأشباه والنظائر : ٢ : ١٠٠.

(١٠٦) شرح ابن عقيل : ٣ : ١٦٧.

(١٠٧) مفاتيح الجنان (دعاء الندبة) : ٦٠٩.

(١٠٨) مغني اللبيب : ١ : ٢١٥،٢١٦.

(١٠٩) مفاتيح الجنان (دعاء الندبة) : ٦١٠.

(١١٠) حروف المعاني : ١٦.

(١١١) مفاتيح الجنان (دعاء الندبة) : ٦١٤.

(١١٢) أوضح المسالك : ٣ : ٣٣٦ وما بعدها.

(١١٣) مغني اللبيب : ١ : ٩٤.

(١١٤) الميزان في تفسير القرآن : العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ، ط١ ، مؤسسة دار المجتبى ، قم المقدسة ، ايران ، ٢٠٠٩م : ١٩ : ٢٩.

(١١٥) شرح ابن عقيل : ٣ : ١٦٩.

(١١٦) مفاتيح الجنان (دعاء الندبة) : ٦١١.

(١١٧) الاشباه والنظائر : ١ : ٩٦.

(١١٨) شرح ابن عقيل : ٣ : ١٨٢.

(١١٩) المصدر نفسه : ٣ : ١٨٣،١٨٤.

(١٢٠) بناء الجملة العربية : ٢٥٢.

(١٢١) مفاتيح الجنان (دعاء الندبة) : ٦٠٨.

(١٢٢) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب : ابن هشام الانصاري ، تأليف : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع ، القاهرة ، ٢٠٠٤م : ٤٤٦.

(١٢٣) مفاتيح الجنان (دعاء الندبة) : ٦٠٨.